



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

أبو حيان التوحيدي واسلوبه النثري

بحث قدمته الطالبة:

(فاطمة ساطع عبد الحسين)

الى مجلس كلية الآداب قسم اللغة العربية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

م. د. محمد جاسم محمد الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا
اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.

آل عمران: ٢٠٠

الإهداء

اللهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب
النهار الا بطاعتك ولا تطيب اللحظات
الا بذكرك ولا تطيب الاخرة الا بعضوك
ولا تطيب الجنة الا برويتك فلشكر كله
لك وجهدي لك
الى والدي العزيز
الى والدتي الحنوننة
الى الأبطال الصامدين على أرض الرافدين
تحية لكم وأنتم تقضون برجوله ،
وشجاعة ، وإيمان بنصر الله عز وجل
الى مثلي الأعلى في الحياة .. أستاذي الفاضل
(الدكتور محمد جاسم محمد الحسيني)
الى أخواتي وأخواني-

الفهرست

الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة
13-1	التمهيد
2	النثر لغة
3	النثر اصطلاحاً
4	نشأة النثر الفني في العصر العباسي الثاني
5	تطور النثر
6	أنواع النثر
7	أهم أنواع النثر الفني
7	1-الخطب
8	2-الوصايا
9	3-الرسائل
10	4-التوقيعات
11	5-المناظرات
13	خصائص النثر في العصر العباسي
22-14	الفصل الأول
15	نسبه
17	أصله
17	مهنته
18	ثقافته
18	صفاته الشخصية
19	شيوخ أبي حيان
20	علاقاته واتصالاته
21	رحلته الي مصر
21	آثاره
22	اما كتبه المفقودة

22	وفاته
32-23	الفصل الثاني
24	أسلوبه في الكتابة
30	كتاب الامتاع والمؤانسة
31	كتاب الأشارات الالهية
31	رسالة الصديق والصدافة
32	الخاتمة
34-33	المصادر والمراجع

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين ، محمد المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعدُ

سوف اضع بين ايديكم هذا البحث بعنوان (أبو حيان التوحيدي وأسلوبه النثري)

احببت ان اطلع بشكل مكثف على كل ما يتصل بهذا الأديب الفذ الذي كانت له البصمة والاثر البالغ في الادب العربي عموماً الادب العباسي خصوصاً.

وقام البحث على المقدمة والتمهيد وفصلين.

اما التمهيد فيتحدث عن النثر لغة واصطلاحاً ، كيف نشأ ، وكيف تطوره ، واهم انواعه خصائصه؟

اما الفصل الاول فقد تضمن حياه أبي حيان التوحيدي ونسبه واصله ومهنته وثقافته وعلاقاته وابرز شيوخه واهم صفاته الشخصية ورحلته الى مصر وآثاره ووفاته.

اما الفصل الثاني يتحدث عن سمات الاسلوب في نثر أبي حيان التوحيدي كما تطرقنا الى الحديث عن اهم كتبه وعرفنا بها.

ومن اهم المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث من اهمها (تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الاول ، ابو حيان التوحيدي فيلسوف الادباء واديب الفلاسفة ، وثلاثة رسائل للتوحيدي).

ومن اهم المشكلات التي واجهتها هي صعوبة البحث عن مصادر و كيفية نقل المعلومات وترتيبها من القصاصات الى اوراق البحث.

واتوجه بالشكر والتقدير الى (دكتور محمد جاسم الحسيني) والى كل من ساهم في مساعدتي في كتابه البحث.

التمهيد

النشر: لغة واصطلاحاً

النثر لغة:

النثر : رميك الشيء بيدك متفرقاً، ويقال :أخذ درعا فنثرها على نفسه، ويسمى الدرع النثرة اذا كانت سلسلة اللبس.

والنثره :الفرجة التي بين الشاربين حيال وتره الأنف ،وكذلك هي من الأسد.¹

النثر : النون والهاء والراء أصل صحيح يدل على القاء شيء متفرق. ونثر الدراهم غيرها.

ونثرت الشاه : طرحت من انفها الاذى. وسمي الانف النثرة من هذا لان ينثر ما فيه من الاذى. وجاء في الحديث (اذا توضأت فانتثر) أو فانثر معناه اجعل الماء في نثرتك.²

((النثر نثر : الشيء بيدك ترمي به متفرقاً مثل نثر الجوز اللوز والسكر وكذلك نذكر الحب اذا بذر وهو ان النثار وقد نثره ينثره وينثره نثراً ونثاراً و نثره فانثثر وتناثر)).³

¹ كتاب العين : لأبي الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، د.مهدي المخزومي ، د.ابراهيم السامرائي ، ١٠٠_١٧٥ هجريه، دار مكتبة الهلال، ج٨ : ٢٠٩.

² ينظر: معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، أبو الحسن، عيد السلام محمد هارون ، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩ هجريه، ١٩٧٩م، ج٥ : ٣٨٩.

³ لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ، جما الدين ابن منظور الانصارس ، دار صادر ، بيروت، ١٤١٤ هجريه، ج٥ : ١٩١.

النثر اصطلاحاً:

هو الكلام الذي ليس فيه الوزن ويعتمد على الحقائق. بتعبير آخر: النثر هو كلام المقفي بالأسجاع. والنثر أدب إنساني، «وهو على ضربين: أما الضرب الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب، وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحياناً من أمثال وحكم، وأما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة، وهذا الضرب هو الذي يعنى النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه وبيان ما مر به من أحداث وأطوار، وما يمتاز به في كل طور من صفات وخصائص، وهو يتفرع إلى جدولين كبيرين، هما الخطابة والكتابة الفنية - ويسميا بعض الباحثين باسم النثر الفني - وهي تشمل القصص المكتوب كما تشمل الرسائل الأدبية المحبرة، وقد تتسع فتشمل الكتابة التاريخية المنمقة¹.

¹ ينظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي: د. شوقي ضيف، دارالمعارف، القاهرة، ط ١٠، ١٩٤٦م، ١٥.

نشأة النثر الفني في العصر العباسي الثاني:

((زخر العصر العباسي بالأحداث التاريخية، والتقلبات السياسية، كما زخر بالتطورات الاجتماعية التي نقلت العرب من حال إلى حال، وقد كان لكل هذا، فضلا عن نضج العقول بالثقافة، أثر واضح في تطوير الأدب بعامة، والكتابة بصفة خاصة. لقد تقدمت الكتابة الفنية في هذا العصر تقدما محسوسا؛ وسارت شوطا بعيدا في سبيل القوة والعمق والانتساع.

وأصبح النثر العربي في العصر العباسي متعدد الفروع، فهناك النثر العلمي والنثر الفلسفي والنثر التاريخي، والنثر الأدبي الخالص، وكان في بعض صورته امتدادا للقديم؛ وكان في بعضها الآخر مبتكرا لا عهد للعرب به.))¹

وكان تشجيع الخلفاء والوزراء والرؤساء للأدب وللكتاب باعثا على النهوض بالكتابة، داعيا إلى ارتفاع شأنها، وسمو منزلتها، ثم كان التنافس القوي بين الأدباء وتسابقهم إلى خدمة الخلفاء والرؤساء حافظا على تجويدها والتأنق في أساليبها.²

((إن الكتابة كانت جواز عبور إلى الوزارة وبعض الوظائف المرموقة في مرافق الدولة لذلك كان على الراغبين في الوصول إلى هذه المناصب العليا إتقان صناعة الكتابة حتى يحققوا أهدافهم التي كانوا يطمحون إليها.))³

والأغراض التي عبر عنها النثر الفني في هذا العصر قد اختلفت و بعد أن كان النثر الأموي خطابته وكتابته منصرفا بوجه عام إلى أغراض سياسية وحزبية، ولم يتجه إلى الأغراض الأخرى إلا في صورة ضئيلة، فانه في العصر العباسي قد اتجه إلى كثير من الأغراض والموضوعات الشخصية والاجتماعية والانسانية؛ كالمدح والهجاء والثناء والاعتذار والتهنئة والتعزية والاستعطاف، والوصف والنسيب والفكاهة والنصح.⁴

¹ الفن ومداهبه في النثر العربي : ١٢٥.

² ينظر : الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي : د.محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٠م، ٣١٢.

³ أعلام في النثر العباسي : د.حسين الحاج حسن ، مؤسسه الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣، ١٨.

⁴ ينظر: النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ، د.عبد الحكيم بلبع ، مصر ، مكتبة انجلو المصريه، ١٩٥٥م، ٣٢٨.

تطور النثر:

كان العصر العباسي الاول عصراً خطيراً حقا في تطور النثر العربي اذا تحولت اليه الثقافات اليونانية والفارسية والهندية وكل معارف الشعوب التي اطلتها الدولة العباسية بحيث تدخل جميع ذلك في تركيبية وأسلفت مع انسجه وتولد منه الجديد تلو جديد. على سنن من طبائع الحياه أخذت النثر يتطور تطوراً واسعا اذ حمل خلاص هذه المدينة وملئت أوانيها الجديد الذي اختلفت ألوانه بأختلاف يتابعه الكثير مما عرضنا له في غير ذلك هذا الموضوع وكان ذلك ابتدانا يتعدد شعب النثر العربي وفروعه فقد اصبح في النثر العلمي والنثر الفلسفي واصبح فيه ايضا النثر التاريخي على شاكلة ما كان عند الامم القديمة وحتى النثر الادبي الخالص أخذ يتأثر بملكات اللغات الاجنبية وخاصة في اللغة الفارسية على نحو ما هو معروف عن ابن المقفع وترجمته عن هذه اللغة القصص كليله ودمنه الهندي الاصل ونقله لكثير من أدب الفرس الاجتماعية والاخلاقية وتنظيم في سياسه. والحكم ولم يقف النثر العربي عند حمل المضامين العلمية والفلسفية الجديده التي جاءت من لدن الاجانب فقد انبرت العقربة العربية في هذا العصر العلوم اللغوية والشرعية.¹

¹ ينظر : العصر العباسي الاول : الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٨، ، ١٩٦٦م، ج ١ : ٤٤١.

أنواع النثر:

ينقسم النثر بشكل عام إلى نوعين : نثر فني ، ونثر غير فني .

أما النثر غير الفني : فمنه النثر العلمي ، والنثر التاريخي ، والنثر الفلسفي ، وبعض النثر الديني ، وكل هذه الأنواع لا تدخل في نطاق البحث الأدبي بمعناه الدقيق ، ولقد كان التطور في النثر الفني أعمق أثراً وأكثر بروزاً ، وذلك لأن أنواع النثر الأخرى لا يلتفت أصحابها إلى جمال الصياغة وروعة الأسلوب ، ودقة الأداء أما النثر الفني فممنطور فيه إلى الجانب الجمالي ، لذا أثر فيه حكام بني العباسي تأثيراً واضحاً.

النثر الفني : كان النثر الفني قبل العصر العباسي يتميز في أسلوبه بلأيجاز والاختصار، كما كان في أغراض لا يكاد يعدو رسائل الخلفاء الي الملوك والقواد ورؤساء الدولة ، لتنفيذ أمر من الأمور العظام بجانب الخطب الرائعة في العصر الأموي .

كان لابد للنثر الفني من ان يتطور ، ويساير الحياه ، ويمضي في ركابها قبل غيره.)¹

¹ العصر العباسي الاول: ٤٤٨ .

أهم أنواع النثر الفني :

1- الخطب :

تنقسم الخطابة إلى سياسية ، وحفلية ، ودينية : أما الخطابة السياسية فقد كانت قوتها الحقيقية أيام بني أمية ، لأن العصر الأموي كان عصراً ذهبياً للخطابة العربية بشكل عام ، وذلك لما أحاط بحكومة الأمويين من ظروف سياسية استدعت نمو هذا اللون ، وازدهاره ، ووصوله إلى درجة عالية من الرونق والبيان ، حتى وصل الأمر إلى بني العباس ، استمرت الخطابة على قوتها في بداية الأمر ، وكان السبب في ذلك الجدل الدائر حول أحقية الخلافة ، ولمن تكون ، وقد انحسر هذا الجدل الخطابي في عصر العباسيين عنه أيام بني أمية ، فكان الصراع قائماً بينهم وبين أبناء علي بن أبي طالب كل يرى لنفسه الأحقية الشرعية في إمامة المسلمين ، " نشطت الخطابة السياسية في مطلع هذا العصر ، إذ اتخذتها الثورة العباسية أدواتها في بيان حق العباسيين في الحكم ، وكانوا يحثون منذ أول الأمر بأن أبناء عمهم العلويين يضطغنون عليهم استئثارهم بالخلافة من دونهم ، فمضوا يؤكدون في خطاباتهم أنهم أصحاب هذا الحق " ¹

(والنوع الثاني الخطابة الحفلية ، وكما وضعفت الخطابة السياسية ضعفت الخطابة الحفلية ، وذلك بعد تحول شكل القصر الحاكم من الشكل العربي الذي يفتح أبوابه للواردين يدخلون على الخليفة دون كبير تكلف ، إلى نظام وشكل فارسي يضع بين الخليفة وبين رعيته سدا منيعاً من الحجاب والحراس ، فأصبح الوصول إلى الخليفة شيئاً غير ميسور للناس ، فضعفت الخطابة الحفلية في دواوين الحكام إلى حد بعيد ، واقتصرت على بعض التهاني بتولى الخلافة ، أو التعازي بموت عزيز للخليفة أو الوزير.)²

(أما النوع الثالث من أنواع الخطابة ، وأعني الخطابة الدينية ، فإن طبيعتها تضمن لها الاستقرار والتطور ، فلا علاقة لها – بشكل عام - بالقصر وحده ، تتوجه إلى كافة المسلمين وقد تكون من غير خليفة أو حاكم ، لذا كثر الخطباء والبلغاء ، وكان منهم بطبيعة الحال خلفاء ووزراء ، وإذا كانت الخطابة الدينية من غير الحكام لا تدخل في مجال بحثنا ، لأن أثر الحكام فيها وفي توجيهها ليس بالأثر المباشر)³

¹ ينظر: العصر العباسي الأول: ٤٤٨ .

² تاريخ الرسل والملوك: أبو طعفر محمد بن حرير الطبري ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١ ، ١٤٠٧ هجرية، ج ٤ : ٦١٨ .

³ المصدر نفسه : ٦١٨ .

2- الوصايا :

((لم تقتصر بلاغة الحكام على الخطب – دينية كانت أم سياسية – ، وإنما تجلت بلاغتهم وأثارهم في النثر الفني في أنواع أخرى ، منها الوصايا ، ولقد تفنن الحكام يوصون أبناءهم وذويهم بكلمات محكمة بلغية ، إن دلت على شيء فإنما تدل على الثقافة الغزيرة بأسرار العربية وبلاغة القول فيها ، فالمنصور يوصي ابنه المهدي ، فيقول :

" انظر هذا السفظ فاحتفظ به ، فإن فيه علم أبائك ، ما كان ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فإن أحزنك أمرنا فأنظر في الدفتر الأكبر ، فإن أصبت فيه ما تريد وإلا فالثاني والثالث ، حتى بلغ سبعة ، فإن ثقل عليك فالكراسة الصغيرة ، فإنك واجد فيها ما تريد ، وما أظنك تفعل ، وانظر هذه المدينة ، فإنك أن تستبدل بها ، فإنها بيتك وعزك ، قد جمعت لك فيها من الأموال ما إن كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند ، والنفقات ، وعطاء الذرية ، ومصلحة الثغور ، فاحتفظ بها ، فإنك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامراً ، وما أظنك تفعل . وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم ، وتقدمهم وتكثر الإحسان إليهم ، وتعظم أمرهم وتوطئ الناس أعقابهم ، وتوليهم فأحسن إليهم ، وقربهم ، واستكثر منهم ، فإنهم مادتك لشدة أن نزلت بك ، وما أظنك تفعل . وأوصيك بأهل خراسان خيرا ، فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم في دولتك ، ودماءهم دونك ، ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم ، أن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئهم ، وتكافئهم على ما كان منهم ، وتخلف من مات منهم في أهله وولده ، وما أظنك تفعل . وإياك أن تبني مدينة الشرقية ، فإنك لا تتم بناءها ، وما أظنك تفعل . وإياك أن تستعين برجل من بني سليم ، وأظنك ستفعل ، وإياك أن تدخل النساء في مشورتك في وأظنك ستفعل.))¹

¹ تاريخ الرسل والملوك : ٥٤١ .

3- الرسائل :

((تنقسم الرسائل إلى قسمين : ديوانية وإخوانية ، أما الرسائل الديوانية فهي فن مستحدث في الأدب العربي ، يرجع الفضل كله فيه إلى حكام العباسيين وأنصارهم من الفرس ، فقد ظهر في الديوان العباسي بتأثير من الحضارة الفارسية ، والرسائل الديوانية أنواع عدة ، منها الرسائل ، التي كان يرسلها الخليفة إلى المخالفين من قادة الجنود ومنها رسائل الأمان التي كان يرسلها لمن أراد تأمينهم من المخالفين ، ومنها رسائل الإصلاح ، ورسائل المبايعات التي كان يرسلها خلفا بني العباس بالبيعة لأولادهم من بعدهم ، والعهود التي كان يكتبها الخلفاء لمن ينوب في ولاية الأقاليم وقد امتلأ ديوان الكتابة العباسية بالعظام من الكتاب المشهورين ، الذين تركوا أثراً بيانية رائعة ، وقد كان من أهم أسباب ازدهار هذا النوع خاصة أنه الطريق الموصل إلى كرسي الوزارة جعل ذلك الكاتب يهتم اهتماماً زائداً ، بتثقيف نفسه بكل أنواع الثقافة " كان لابد لهم بجانب هذه القدرة البلاغية من أن يتقنوا طائفة من المعارف ، وفي مقدمتها علوم اللسان العربي وعلم الفقه ، وكان العلم الأخير ضرورياً لهم ، لأنهم كانوا يكتبون في شئون الخراج ، وفيما يجب على أهل الذمة أن يؤدوه من أموال ، وكذلك كان علم الحساب من الضرورة لهم بمكان ، وكانوا يلمون بكل علم ، مثل الكيمياء والطب والنجوم ، وأكبوا على الفلسفة والمنطق ليدعموا عقولهم))¹

((ومن أهم رسائله الرسالة الماهانية التي كتبت في (علي بن ماهان) والتي قال فيها :

" قد علم أمير المؤمنين أنه لم يبلغ غاية التأديب ، فإنه لا يبلغ ذلك دون انقطاع الأمور التي يحتاج فيها إلى الأدب ، وليس لها نهاية دون الفناء ، ولم يصبح يتعبد أحد من الناس بعد نفسه أحق منه بتعهده ، لأنه الثقة له ولعدوه الثائر الأعظم ، وإن الناس بأوساط الأرض وأقطارها يصيخون بأسماعهم إلى خبره : يودون أن تزل قدم بعد ثبوتها وتفسد حال بعد صلاحها ، وتكل بصيرة بعد نفاذها ، متخذين ذلك ذريعة إلى الإخلال بحق أمير المؤمنين ولم يكن بين طاعته ومعصية إلا ساعة من نهار))²

((أما الرسائل الإخوانية ، وتقصد بها الرسائل التي تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم ، فقد أجاد كتاب الرسائل الديوانية الكتابية بشكل عام ، فكتبوا أيضاً رسائل إخوانية ، فقد كتب عمرو بن مسعدة إلى بعض أصحابه فقال : " أما بعد فموصل كتابي إليك سالم ، والسلام " . أراد قول الشاعر : يديروني عن سالم وأديرهم .. وجلدة بين العين والأنف سالم أي : يحل مني هذا المحل))³

¹ العصر العباسي الأول: ٤٦٦ .

² جمهرة الرسائل العرب: أحمد زكي صفوت ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط٣ ، ١٢٨ .

³ المصدر نفسه: ٥١٤ .

4- التوقيعات :

عبارة موجزة بليغة ، تعود ملوك الفرس و وزراؤهم أن يوقعوا بها على ما يقدم إليهم من تظلمات الأفراد في الرغبة وشكاواهم ، وحاكاهم خلفاء بني العباس و وزراؤهم في هذا الصنيع¹

وقد برع حكام بني العباس في هذا النوع من الأدب النثري الحديث على النثر العربي ، من ذلك رد طاهر بن الحسين على كتاب من بعض عماله يقول فيه :

" وقد وجهت إلى الأمير ثوب ديباج أحمر أحمر أحمر " فكتب طاهر إليه : " قد قرأت كتابك ، فعلمت أنك أحمق أحمق أحمق ، فأقدم فأقدم فأقدم والسلام

ورد المأمون على عنبسة بن إسحق بهذين البيتين :

أسمعت غير كهام السمع والبصر لا يقطع السيف إلا في يد الحذر

سيصبح القوم من سيفي وضاربه مثل الهشيم نرته الريح بالمطر.²

¹ ينظر : العصر العباسي : ٤٨٩ .
² ينظر : جمهرة رسائل العرب : ٤٩٧ .

5- المناظرات :

((باب مهم من أبواب النثر الفني ، أزدهر في عهد الخليفة المهدي ، حينما شحذ الكتاب ألسنتهم للرد على خصوم الدين ينافحون عنه ويحمون حوزته وقد تعددت موضوعات المناظرات ، من مناظرات في النحو ، إلى مناظرات في الفلسفة ، إلى مناظرات في الفقه ، إلى مناظرات في العقيدة ، وقد اشتهرت هذه المناظرات في قصور البرامكة وفي قصر المأمون على وجه الخصوص ، حتى جعل المتكلمون والمتناظرون وفي مقدمتهم المعزلة يبحثون في بلاغة القول ، ويكثررون من ملاحظاتهم في هذا الاتجاه ، وقد اشتهر من المناظرين أبو الهذيل العلاف ، يقول الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد على لسان أبي الهذيل : " كنت اختلف إلى عثمان الطويل صاحب واصل بن عطاء ، فبلغني أن رجلا يهوديا قدم البصرة ، وقد قطع عامة متكلميهم ، فقلت لعمى : ياعم امض بي إلى هذا اليهودي أكلمه ، فقال لي : يا بني ، هذا اليهودي قد غلب جماعة متكلمي أهل البصرة ، من أخذك أن تكلم من لا طاقة لك بكلامه ، فقلت له : لا بدمن أن تمضي بي إليه، وما عليك مني غلبي أو غلبته ، فأخذ بيدي ودخلنا على اليهودي ، فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه بنبوة موسى ثم يجدهم بنوة نبينا ، فيقول : نحن على ما اتفقنا عليه من صحة نبوة موسى إلى أن نتفق على غيره فنقر به ، قال فدخلت عليه فقلت له : أسألك أو تسألني ، فقال لي : يا بني أو ما ترى ما أفعله بمشايعك ، فقلت له : دع عنك هذا واختر إما أن تسألني أو أسألك ، قال : بل أسألك ، خبرني أليس موسى نبي من أنبياء الله قد صحت نبوته ، وثبت دليله تقر بهذا أو تجده فتخالف صاحبك))¹

¹ تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ، بيروت ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، ط ٣ ، ٣٦٦ .

((ومن أشهرهم النظام ، إذ ذكر له ابن النديم مناظرة مع الحسن بن النجار ، بل إن بعض المؤرخين يقول أنها كانت السبب في موته ونصها كالتالي : " أجمع مع إبراهيم النظام عند بعض إخوانه ، فسلم الحسين ، فقال له إبراهيم : تجلس حتى أكلمك فجلس ، فقال له إبراهيم : يجوز أن تفعل خلق الله ، فقال الحسين : يجوز أن أفعل الذي هو خلق الله ، قال إبراهيم فالذي هو خلق الله ليس بخلق له ، قال الحسين : هو خلق الله ، قال إبراهيم : فقد فعلت خلق الله فلم لا يجوز أن تخلق خلق الله كما جاز أن تفعل خلق الله ، قال حسين : ل أفعل خلق الله وإنما فعلت الذي هو خلق الله ، قال إبراهيم : والذي هو خلق الله خلق الله أو ليس بخلق له ، قال الحسين فهو خلق الله ، فرسه إبراهيم وقال : قم أخزى الله من ينسبك إلى شيء من العلم والفهم ، وانصرف محموراً ، وكان ذلك سبب علته التي مات فيها.))¹

¹ ابن النديم: أبو الفرج محمد بن اسحاق بن ابي يعقوب الفهرست ، بيروت، دار المصريه، ١٣٩٨م، ١٩٧٨م، ٣٥٤.

خصائص النثر في العصر العباسي :

((أولى هذه الخصائص إيثار البديع فقد كان الكتاب السابقون يميلون الى المحسنات البديعية ولكن في غير اسراف فلما جاء كتاب القرن الرابع قصدوا اليها واسرفوا في توشية الكتاب بفنون التوريه والموازنه والمطابقه والجناس، ويمكن تحديد ما أختص به النثر في القرن الرابع بالصفات الاتية:

اولاً : التزام السجع في جميع الرسائل.

ثانياً : الحرص على تضمين الرسائل أطايب الشعر ومختار الامثال.

ثالثاً : الف كتاب القرن الرابع الكتابه في بعض الموضوعات التي كانت خاصه بالشعر كالغزل والمديح والهجاء والفخر الوصف.

رابعاً : عدم التقيد بصيغه خاصه في بداية الكتب فقط كان القدماء يحرصون على الابتداء بحمد الله والصلاة على نبيه. ¹

خامساً : احتواؤه ثقافاتٍ متشعبية: فقد احتوى النثر العربي في تلك المدّة ثقافاتٍ امتدّت من إيران إلى اليونان إلى الهند، كما تأثّر بطرائق التّفكير الأجنبيّة دون إفساد اللّغة أو المساس بعروبتها، إلّا أنّ ذلك أدّى إلى دخول مصطلحاتٍ فلسفيّةٍ جديدةٍ ومصطلحاتٍ علميّةٍ ومسمّياتٍ جديدةٍ عربوها أو نقلوها كما هي دون أن يبتعدوا عن التّراكيب العربيّة.

سادساً : اتساع اللّغة ومرونتها: أدّى الانفتاح التّقافي إلى اتّساع لغة الصّحراء لتستوعب كلّ المعارف الوافدة إليها، مما أثر في اللّغة العربيّة وعلومها والتّاريخ وغيره من المجالات كافّة.

سابعاً : تعدّد فروع النثر العربي: حيث صار النثر في العصر العباسي متشعباً إلى عدّة مجالات، ففيه العلمي وفيه الفلسفي ومنه التّاريخي ومنه الأدبي المحض مما كان امتداداً للنثر القديم أحياناً أو خروجاً عن مألوفه بما هو جديد.²

¹ النثر الفني في القرن الرابع : كي مبارك، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، ١٣٥٢ هجرية، ١٩٣٤م، ج ١ : ١٠٥.

² ينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي : ١٢٢.

المفصل الأول

((أبو حيان التوحيدي))

_نسبه

_أصله

_مهنته

_ثقافته

_صفاته الشخصية

_شيوخ أبي حيان

_علاقاته واتصالاته

_رحلته الى مصر

_آثاره

_وفاته

نسبه:

((ابو حيان علي بن محمد بن العباس البغدادي الصوفي صاحب التصانيق الأدبيه والفلسفية ويقال :كان من أعيان الشافعية. قال ابن بابي في كتاب الخريده والفريده كان ابو حيان هذا كذاباً قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بلبهتان، تعرض لامور جسام من القدح في الشريعة والقول بـلـتـعـطـيل.))¹

هو علي بن محمد بن العباس. اختلف المؤرخون في أصله بين انه من شيرازي أو نيسابوري أو واسطي، ومهما يكن من خلاف فلا شك في انه فارس الأصل، والافما سكتوا عن التعريف بأصله. ومن الغريب أن أحد من مؤرخيه لم يتعرض لذكر مكان مولده ولا للوقت الذي ولد فيه. مع أن اين قاضي شهبه ذكر أن أبه محمد بن عباس كان ينجر بـلـتـمـر في بغداد. أما تاريخ ميلاده فقد أغلفه كل من كتب عنه ، غير انه قد حدد السنه في رسالته التي كتبها في سنه أربعمائنه الي القاضي أبي سهل علي بن محمد حيث قال له ((فأني في عشر التسعين اذا تعين أن ميلاده كان في العشره الثانيه بعد الثلثمائه)) وعليه حق لنا أن نقول ولد أبو حيان التوحيدي في بغداد سنه ٣١٢ وبها نشأ.²

¹ سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد، الشيخ شعيب الارناؤوط، الحديث، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٥هـجـرية، ١٩٨٥، ج١٢ : ٥٤٧.
² ينظر : المقابسات لأبي حيان التوحيدي : حسن السندوي ، دار سعاد الصباح، الصفا، الكويت، ١٩٩٢م، ج٢ : ٨.

((هو علي بن محمد بن العباس وكنيته ابو حيان ولقب بلتوحيدي لان أباه كان يبيع نوعا من التمر ببغداد اسمه التوحيد ويرى ابن حجر العسقلاني ان هذا اللقب يحتمل ان يكون نسبه الي التوحيدي هو الدين لان المعتزلة كانوا يسمون انفسهم أهل العدل والتوحيد ولكن أبا حيان لم يعرض لهذا اللقب في كتاب من كنيه ولم ينشر أبو حيان من قريب أو بعيد الي نسبه أو نسب أسرته.))¹

علي بن محمد بن عباس التوحيدي أبو حيان فيلسوف متصوف معتزلي نعته ياقوت بشيخ الصوفيه وفيلسوف الأدباء وقال ابن الجوزي: كان نديقا . ولد في شيراز (أونيسابور) وأقام مده في بغداد واشتغل الي الري فصحبه ابن العميد والصاحب ابن عباد فلم يحمدا ولأءهما.²

¹ابو حيان التوحيدي فيلسوف الأدباء واديب الفلاسفة : أحمد عبد الهادي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢شارع سيف الدين المهراي ، الفجالة ١٩٩٧م ، ٩.

² ينظر : الاعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٥ ، ١٥٠٢ ، ٢٠٠٢ ، ج٤ : ٣٢٦.

أصله:

ليش من السهل علي مؤرخ سيره أبي حيان التوحيدي ان يقطع برأي في الاصل الذي انحدر منه فإن البعض ليزعم انه فارسي من اصل سيراني او نيسابوري أو واسطي بينما يزعم آخرون انه عربي نشأ في بغداد، ثم وقد بعد ذلك على شيراز. وعلي الرغم من أن ياقوت الرومي يعترف في ترجمته لأبي حيان بأننا نجهل تماماً أصله ونشأته ، خصوصاً وان (احد الم يذكره في كتاب ولا دمجه في خطاب) الا أننا نراه بميل الى الظن بأن أبا حيان كالفارسي الاصل قدم بغداد وأقام بها مدة ثم الى المدينة¹.

مهنته:

((لجأ ابو حيان من دون مطلع شبابه الى مهنة الوراقه حيث كان ينصرف الى نسخ الكتب لقاء اجر زهيد وظل صيته مغموراً لايبأرح دكاكين الوراقين فلم يحفل به احد ولم يشتر امره بين مثقفي وادباء عصره اذا كان يصل الليل بالنهار في مهنته دون أن يعلم أحد شيئاً عن ظروف حياته العائليه والاجتماعية والانسانية حيث صما اخيراً سنه (٣٥٠ هجرية) وهو على ابواب الاربعين على وجه التقرب، على الخروج من عالمه والنظر ما حوله في عصر الزهت في معظم العلوم والمعارف.))²

ابنظر : اعلام العرب ابو حيان التوحيد أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ، الدكتور زكريا ابراهيم، دار المصري للتأليف والترجمة ، مصر ، ١٢ .
² الاعلام من الادباء والشعراء : محمد علي الصباح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١ هجرية ، ١٩٩٠ م ، ج : ٢٤ .

ثقافته :

((الحقيقه تقال انه كان لي مهنته الوراق اثر بارز وأساسي على ثقافه أبي حيان فقد افسحت له في المجال أمام قراءه شتى انواع الكتب وأشكال فقويت حافظته وتوقد ذهنه واتسعت مداركه و تنوعت ثقافته، مما جعله يشعر بنهم كبير الى العالم، فطفق بغزو مجالس العلماء والادباء والمفكرين ويحضر حلقات التدريس عندهم.))(1)

صفاته الشخصية :

ال احباط شخصية ابي حيان في مجالس الوزراء والاعيان في الدوله انما كان برأينا لأن ابي حيان لم يتدرب على الطريقه التي بها يتخاطب الناس في المجالس العالميه، فقد انتقل فجاءه هكذا من مجالس الوراقين في السوق ومن مجالس الادب والظرف والثقافه «ذوي السلطان ، وكان له معهم خطوب وأحداث» ان ابا حيان كان عارفاً متقفاً مبين العلم ، دقيق الفهم حتى يستقيم به الامر لكي يحرز النجاح في مجالس الحكام. ان ابا حيان كان يتصف بالتناقض في بناء شخصيته ونلاحظ على ان ابي حيان حبه الدائم لاستجداء المال والعطف والاهتمام به، مطيعت شخصية بطابع الاستجداء. (2)

((التوحيد من خلال ما تحته به أقرب أصدقائه وهو أبو الوفاء المهندس، شخصيته تكاد تكون فريده من نوعها بما تحمله من تناقضات وازدواجيه وقلق . وربما كان ذلك يعود ايضا الى دمامة

وجهة هو وراثته مظهره كما هو معروف عنه والى مزاجه السوداوي الذي يذكر بكيار عباقره التاريخ البائسين ، أمثال ابن الرومي وشارل بودليير و أبي العلاء المعري، وغيرهم ومن المعروف انه صاحب هذا المزاج زنبقي المشاعر سيء الظن بالناس وبالوجود ، وينتقص الاخرين هذا ما فعله مع الوزايرين الأدبيين ابن العميد المعروف الكفايتين وابن عباد.)) (3)

1_ الاعلام من الادباء والشعراء : ٢٥.

2_ ينظر : أبو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات: الدكتور عبد الأمير الأعم ، الشؤون والثقافة العامة ، العراق ، بغداد ، ط٣ ، ١٤١١ هجرية، ١٩٨٦م، ٦٠.

3_ ابوحيان التوحيدي فيلسوف الأدباء واديب الفلاسفة : محمد علي الصباح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١ هجرية ، ١٩٩٠م، ٣٢.

شيوخ أبي حيان:

((كان أبو حيان رحمه الله يفخر بكثرة شيوخه فمن شيوخه : أبو جعفر ابن الزبير والعلم العراقي وحضر مجالس الأصباني وأخذ عن أبي جعفر بن الطباع وأبي الحسن الابنزي وابن أبي الاحوص وابن الصائغ وأبي جعفر الليلي.)) (١)

من شيوخ النابهين ابو سليمان المنطقي : محمد بن طاهر ابن بهرام السجستاني الذي كان فيلسوفاً ومنطقياً ولغوياً وصاحب نظر عميق في اللغة والادب والشعر. (٢)

١_ شرح لمحة أبي حيان : الفاضل البرماوى ،تح، الدكتور عبد الحميد محمود حسان الوكيل ، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة ، ط١، ١٤٠٦هجرية ، ١٩٨٦م، ١٢.

٢_ دراسات في الأدب العربي العصر العباسي : دكتور محمد زغلول سلام ، التتقدم ، الاسكندرية ، ٥٢٧. وينظر: أبو حيان التوحيدي أديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء : ٢١.

علاقاته واتصالاته :

ان ابا حيان كان قد احترف مهنة الوراقه وضل فيها عشرات السنين دون ان ترضي طموحة الى الثراء والمجد فقد أصبحت هذه الحرفة بالنسبه له حرفه الشؤم لان فيها ضياع العمر والبصر لذلك اخذ عن الطرق التي قد توصله الى هدفه فقر الاتصال بالوزراء وارباب السلطه شأنه في ذلك شأن غيره من الادباء والشعراء والمفكرين الذين يتعمون بالعطايا والهيئات وينالون الخطوه وهو يرى نفسه انه متفرق عليهم لذلك عز عليه ان ينعم غيره بينما هو يعاني من الم الفقر والحاجه وخمول الذكر فاتصل بن الحسن بن محمد المهلبى وزير معز الدوله البويهى

وكان مكرماً للعلم والعلماء معطوفاً على الادباء والمفكرين الا ان علاقه لم تلبث أن ساءت بينهما لمجاهره التوحيدى ببعض الاراء التي لم يرضى عنها المهلبى فنفاه من بغداد سنه (٣٥٢ هجرية _ ٩٦٣ ميلاديه) بحجه الزندقه.

رحل أبو حيان بعد ذلك الى الراي واتصل بأبي الفضل بن العميد و كان وزيراً ادبياً قصده الشعراء والادباء لمكارمه وجوده. وكان بلاطه منتدى لاهل الفكر والقلم الا ان حظ التوحيد لم يكن سعيداً فعاد من حيث أتى صفر اليدين و كذلك جرى له مع ابي الفتح بن ابي الفضل بن العميد عندما تولى الوزاره بعد ابيه حيث قابله بالصدر والاعراض اثر الرساله التي حملها اليه و يبدو فيها الرياء والملق والاستجداء ويحط ابي ابو حيان اخيراً رحاله في قناء الصاحب بن عباد وزير مؤيد الدوله البويهى حيث عرض عليه خدماته فجعله وراقاً في داره سنه(٣٦٧ الهجرية)وظل ينسخ ثلاث سنوات على غير رضا منه دون ان يحصل على شيء فرجع عنه ذا ما له بل اجتهد كثيراً في النيل من كرامته والغض من مكانته. (١)

١ _ ينظر : ابو حيان التوحيدى فيلسوف الادباء واديب الفلاسفة : ٣٠.

رحلته الي مصر :

((كانت مصر في العصر الذي عاش فيه ابو حيان مؤثلا وماذا قصدها ائمة العلم والادب فوجدوا فيها بغينهم مكان تشجيع الحكام آنذاك للعلماء واهدافهم عليهم سمه بارزه في هذا العصر ولهذا كثروا بحيث لا يتسع المقام لذكرهم سواء كانوا من اهلها أو من الوافدين عليها ، وقد كتب في ذلك علماء التراجم في ذلك العصر بما يشفي غله الصاعدي.)) (١)

آثاره :

- ١_ تفريط الجاحظ.
- ٢_ النوادر.
- ٣_ كتاب العقليات.
- ٤_ كتاب الزلفي.
- ٥_ كتاب رياض العارضين. (٢)
- ٦_ الصديق والصدّاقه.
- ٧_ الامتاع والمؤانسه.
- ٨_ الاشارات الالهيه.
- ٩_ ثلاث رسائل (الحياه_ السقيفة_ علم الكتابه).
- ١٠_ البصائر والذخائر.
- ١١_ حكايه أبي القاسم البغدادي.
- ١٢_ المقابسات.
- ١٣_ الهوامل والشوامل .
- ١٤_ الوزيرين.
- ١٥_ رساله القاضي أبي سهل. (٣)

1_ شرح لمحة أبي حيان : ١٠

2_ ينظر : ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدي ، تح/ الدكتور ابراهيم الكيلاني ، الكاتوليكية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥١م ، ١٠.

٣_ ينظر : الاعلام من الادبار والشعراء : ٢٨.

اما كتبه المفقودة:

١_ رساله في : الرد على ابن جني في شعر المتنبي.

٢_ الرساله في : الحنين الى الاوطان.

٣_ رساله في: صلات الفقهاء في المناظرة.

٤_ رساله في : الصوفيه.

٥_ رساله في : اخبار الصوفيه.

٦_ رساله في : البغداديه. (1)

وفاته :

اختلف في وفاة أبي حيان ف قيل انه توفي سنه (٤١٤ هجريه). (2)

وقيل انه توفي سنه (٤٠٣ هجريه). (3)

1_ ينظر : الاعلام من الادباء والشعراء : ٢٨.

2_ ينظر : النثر الفني في القرن الرابع : ١٦ ، وينظر : ابو حيان التوحيدي ، دكتور احسان عباس ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، ط١ ، ١٩٥٦م ، ١٣.

3_ المقابسات لأبي حيان التوحيدي : ١٨.

الفصل الثاني

سمات الاسلوب في نثر
أبي حيان التوحيدي

أسلوبه في الكتابة:

((أبو حيان التوحيدي كاتب كبير وموسوعي ، تناول أغلب علوم عصره وآدابه . درسا وتعطيلا وشرحا ونقداً وتعليقاً ، وهي في عمومها - تعطي انطبعا جيدا عن ثقافة المكاتب الحادق والأديب الألمعي ، وقد لخص التوحيدي بنفسه هذه الثقافة فقال ، ، يجب على الكاتب أن يكون حافظاً لكتاب الله تعالى لينتزع من آياته . وأن يعرف كثيراً من السنة والأخبار والسير ، حافظاً لكثير من الرسائل والكتب . وأن يكون متناسب الألفاظ . متشاكل المعاني . متشابه الخط . ذكياً . عارفاً بما يحتاج اليه ، خبيراً بالحلي والشيآت . مضطلعاً بعبء الكتابة . له يد في السواد . وعمل الحساب ، وأن يكون له يد في عمل الشعر . نظيف الثوب ، لطيف المركب . ظريف الغلام لقيق الدواة حاد السكين . صقيل الكاغد صلب الاقلام متودداً الى الناس مخالطهم . غير متكبر عليهم ولا منتقص منهم . دمث الأخلاق ، رقيق المواشي ، ترف الاطراف . عذب السجايا ، حسن المحاضرة ، مليح النادرة . غير قف .. ولا متعجرف . ولا متكلف للالفاظ الغربية ولا متعسف للغة العريضة .)) (١)

1_ الادب العربي في العصر العباسي : دكتور ناظم رشيد ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ١٤١٠ هجرية ١٩٨٩ م ، ٣٢٠ .

1-استخدام الأسلوب المباشر في رسائل التوحيدي:

((نلاحظ ان الاسلوب المباشر واضح في عدة جمل من رسائل التوحيدي فقد قال في رسالة السقيفة (قال ابو عبيدة قعدت الى ابي بكر وعمر وقصصت القول على غرة ولم اختزل شيئاً من حلوة ومرة) فهنا اسلوب التوحيدي واضح في هذا القول وان المقصود من قوله انه اتى الى ابي بكر وعمر وحدثهما على السقيفة ولم يترك شيئاً او قوال من حدث الا وقاله سواء كان حسناً او غير ذلك . وكذلك نجدة في رسالة علم الكتابة حيث قال (وضعت ابن المشرق البغدادي يقول) رأيت خط احمد بن ابي خالد كاتب المأمون ولم اجد في جميع حروف خطة عيباً الا في الواوات الموصولة والياءات المفصولة

انه لم يجد اي عيب في كتابة احمد بن ابي خالد للحروف وطريقة خطة لها الا في بعض المواقع والحروف مثل الواوات الموصولة ويقصد بها الواو الذي يتصل بالكلمة والياء المفصولة عن الكلمة.

(وفي قول محمد بن عبد الملك الوزير) الكتاب المعجم هو العربي وغير المعجم هو النبطي وقوله في بداية رسالة الحياة التي افتتحها بالبسملة والحمد له بأسلوب مباشر وصور فنيه يستطيع القارئ فهمها من اول وهله وحيث نلاحظ

اسلوبه خطابي مباشر (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاه والسلام على رسول الله) اللهم اجعل فكرنا في ملكوت سمانك وارضك وما بينهما.)) (١)

١_ ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي : ٣٦.

٢_ استعمال التوحيدى الجملة الخبرية فى رسائله:

ومنها قوله (دعانى فحضرتة فى خلوة وعنده عمر بن الخطاب وحده) حيث يبدو ان التوحيدى قد بين استجابة كدعوة ابي بكر وهنا الخبر طلبى . ويبدو ان التوحيدى قد اشار الى قلة العلم والمعرفة وانتشار الجهل فى قوله (غامت سماء العلم واطلم جو البيان) حيث قصد فى قوله ان العلم قد فل والبيان قد اختفى اخبر التوحيدى عن حياة الانسان الاولى التى لها حس ويتحرك ويألم وقد اخبرنا عنها بصيغة الجملة الخبرية (واما الحياة ثابتة، الاولى فهى حياة الانسان التى لها حس ويتحرك ويلد وينعم ويشتكى ويألم).

٣_ استعمال التوحيدى الاسلوب غير المباشر فى رسائله:

استعمل اداة استفهام (ما) فى مواضع عدة وقد استفهم بها عن الغير عاقل مثال قوله (ما هذه الوحدة التى اكلت سعر اسبقك).

واستفهم ايضا فى موضع اخر بالهمزة (أتظن ظنا ان ابا بكر وثب على هذا الامر) وفى موضع اخر أكل هذا فى نفس القوم .

٤_ استعمال (اي) الإشارة الى غير العاقل (بأى شىء تفرق بين خط اهل العراق). (١)

٥_ استعمال التوحيدى النداء (اي) حيث قال (ايها القاضى لو تمنيت المنية بروايتها سمعناها قلة) .

واستعمل النداء ايضا (يا) مثل (يا ابا عبيدة) فهنا نداء خطابى، اما نداء الذى استخدمه فى هذا الموضع هو نداء الاستجابة حيث كانت اجابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

على ابي بكر (يا ابا بكر هو لمن قبل له). (٢)

١_ ثلاث رسائل لابي حيان التوحيد : ٥٣.

2_ ينظر : المصدر نفسه : ٣٧.

6_ أستخدم السجع في رسائله:

صاغ التوحيدي السجع في اغلب رسائله الثالث واسلوب جميل يثير المتلقي فضال عن انه يعد السجع وافيا واضحا .استخدم السجع ابي حيان التوحيدي في رسائله الثلاث (رسالة السقيفة ورسالة علم الكتابة ورسالة الحياة).

ونجد اغلب السجع في النثر التوحيدي قصيرا في المثال التالي السجع يتكون من كلمتين (وكان معنا، وقتنا). ونجد ايضا يتكون من جملتين (له في كل جو متنفس ، ومن كل نار مقتبس).

و نجده في خاتمة الرسالة علم الكتابة حيث اتى التوحيدي بالسجع بأسلوب الدعاء وقال (الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين وصحبه الكرمين).

ووجدناه في رسالتي السقيفة وعلم الكتابة ، وفي رساله الحياه نجد السجع بأروع صورة وابهرها وذات اسلوب جميل وراقي كحال الرسائل السابقة.

ومن امثلة السجع في هذه الرسالة ما جاء بأسلوب الدعاء ويعد سجعا طويلا (عائدا علينا بمعرفتك، وبحثنا عن اسرار حكمتك موصلة بطاعتك ومرضاتك).. ومن الجملة التفصيل (كن لنا ناصرا او معينا حاضرا والينا ناظرا). (١)

(بدأ ابو حيان الرسالة بالسجع وسرعان ما انصرفه عنه الى اسلوب الازدواج معادلا بين كل عبارته وتاليته معادله صوتيه دقيقه وليس ذلك فحسب فانه يشغل قدرته الفكرية في تفرغ الجمل بعضها من بعض اذ بدم بلصواب وجعله ينتهي بالتوقيف . ونحس كثير ازاء ازدواجات ابي حيان وتفرعاته كأنما يريد ان يكتسح بها قارئه. اكتساح من دون ان يستطيع تخلصا او فلاتا وكان عجبا له ان هذه الرسالة التي كتبها لابي الفتح لغيت منه اعراضا اعرف ان السبب في ذلك انها لم تكتب بلغه السجع لغه معاصره وانما كتبت بأسلوب الجاحظ فرائ ان يدافع عن هذا الاسلوب بقوه مما جعل يكتب رساله في تفرغ الجاحظ ويشد فيها به وينفته ولا يوعنا عنده ظاهره هذا الاسلوب وما يتخلله من فجح احيانا انما يرونا فيه ايضا ما شفعه به من تلوينات عقليه تتداخل في جميع او عينه الصوتيه وتقصد الشراب السانع الذي تحمله هذه الاوعيه من المعاني الغزيره حين يتحدث عن موضوع من الموضوعات فاذا هو يستقصيه من جميع اطرافه ولا يكاد يترك فيه فكره ولا خاطره). (2)

١_ ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيد : ٥٥.

2_ تاريخ الادب العربي : ٤٦٢.

7_ من اهم السمات التي تمتاز بها كتاباته معانقه الفكره والاسلوب :

فهو لا يعتمد على جرس الكلمه ووقع الجمله فحسب بل لابد ان يكون قلبه متيقظا وعاطفته جياشه فهو كاتب فكره حيث تعبر عن فكره وكاتب عاطف حين يصور عاطفه وخبر ما يمثل مذهبه قوله « ان البليغ ينبغي به ان يبرأ من التكلف و يتباعد عنه لانه مفقحه وصاحبه مذموم و من استشار الرأي الصحيح علم انه السلامة الطبع أحوح منه الى مقالبه اللفظ وانه متى فان لفظ الحر لم يظفر بالمعنى الحر.(١)

٨_ ومن سماته كتاباته انه قد سجل ثقافه القرن الرابع كما سجل الجاحظ ثقافه القرن الثاني:

ويزيد التوحيد عن سلفه انه سجل ايضا ثقافه القرن الثاني والثالث وقد امتاز بكثره ما روى عن السابقين والمعاصرين نقلا عن كنيتهم وما استوعبه مناظراتهم ، وقد سبق ان استشهد له بمحاولتين سجلها في كتابه الامتاع والمؤانسة.(٢)

١_ ينظر : أبو حيان التوحيدي فيلسوف الأدياء وأديب الفلاسفه : ٢١٢.

2_ ينظر : المصدر نفسه : ٢١٢.

٩_ (ومن السمات الفريدة لكتابات هي انه يحسن نقل الكلام المروى عن غيره بالألفاظه واسلوبه حتى ولو سمعه مشافهه :

فاذا قارنت الكلام الذي رواه عن غيره وكلامه هو فسجد. بوناشا سعا في الاسلوبين.

١٠_ من سمات كتاباته انه لا يماري ولا يداري في وصف الاشخاص :

وهذا من اهم الاسباب التي اوغرنا الصدور عليه ولقد اتخذ من اسلوبه انثري المسجوع المصنوع سلاحا من محاربه اعدائه كفقرة التي يستشهدنا بها.

١١_ كتاباته انه يزرع في ايجاد الواقع الموسيقى للجمل بنفسه هما الا فقرات صغار .(١)

١٢_ وأسلوب أبي حيان في الكتابة يحب الازدواج ويطيل في البيان:

ويحتذى حذو الجاحظ في الإطناب والإطالة في تصوير الفكرة ، وتوليد المعاني منها حتى لا يدع لقائل بعده قولاً ؛ ولكن أغمض أسلوبه في هذا الكتاب تعرضه كثيراً لمسائل فلسفية عميقة قد عزت على البيان ، ودقت عن الإيضاح ، فإذا هو خرج عن هذه الموضوعات الدقيقة إلى موضوعات أدبية : كوصف لفقره وبؤسه ، أو وصف للكرم وفوائده ، أو وصف للسان والبيان ؛ جرى قلمه وسال سيله وأجاد وأبدع.(٢)

١_ أبو حيان التوحيدي فيلسوف الأدباء واديب الفلاسفة : ٢١٢.

٢_ ينظر : الأمتاع والمؤانسة : أبي حيان التوحيدي ، دار مكتبة الحياه للطباعة والنشر والتوزيع ، ج ١ : مقدمه.

كتاب الامتاع والموانسة:

هو ثمره لمسامرات لسلع وثلاثين ليله نادم فيها الوزير ابا عبد الله العرب فضلا عن قيمه الكتاب الادبيه هو ايضا ينفرد بنوادير لم يوردها غيره كما يكشف، وعلى امتداد ثلاثه اجزاء عن بعض جوانب الحياه السياسيه والفكريه والاجتماعيه لتلك الايام وهو يقع فيه ثلاث اجزاء ولتأليفه ابي حيان هذا الكتاب واصفه ذلك ان ابو الوفاء المهندس كان صديقا لابي حيان وللوزير ابي عبد الله العارض فقرب ابو الوفاء ابا حيان من هو وزير ووصله به وحثه حتى جعل الوزير ابا حيان من سماره فسامرته نحو اربعين ليله كان يحادثه فيها ويطرح الوزير عليه أسئله في مسائل مختلفه فيجيب عنها ابو حيان. (١)

((وينفرد كتاب أبي حيان بالجزالة في العبارة، والإطناب في تصوير الفكرة، والإكثار من الازدواج، مع الاهتمام بالتعمق في سير غور الموضوعات التي يتناولها. وفصول الكتاب الوصفية تشبه المقالات الموضوعية الحديثة، وتقترب من المقالات التأملية الفلسفية. فقد ضم الكتاب صورا "شخصية" بارعة، أصلحها للتمثيل وأقربها إلى المقال وصف الصاحب بن عباد، التزم فيه بالأسلوب الهادئ الخالي من السباب البذيء حتى لا يفوت الغرض الذي رمى إليه، والهدف الذي يريد تحقيقه.)) (٢)

١_ ينظر : الامتاع والموانسة ، مقدمة .

٢_المقال وتطوره في الادب المعاصر ، السيد مرسي أبو ذكري ، دار المعارف ، ١٩٨١م ، ١٩٨٢م ، ٣٤.

كتاب الأشارات الالهية:

((يصف أبو حيان في هذه الرسائل علاقته بهذا المخاطب الصوفي ، فيذكر أنها كانت في منتهى الود والقرب ، ولذلك فانه عندما يتذكرها ويحن اليها يقول : « الاسقى الله الازمان السالفة ، والمعاهد المألوفة ، وقد كانت المنى تصافحنا عيانا ، والاحلام تهدى البنا بيانا ، فما كان أحلاها في الصدور ، وما كان أبلها للأكباد ، وما كان أقرها للعيون ، وما كان أبرد لها للغلل ، وما كان أسكبها على الارواح ، وما كان ألوطها بالقلوب ، وما كان أطلعها على الغيوب »

ويصور أبو حيان حاله في تلك الفترة بانه كان يرى نفسه مرتفعاً عن العلاقات البشرية الضيقة صافياً من كل رين ، الا أن هذه العلاقة انتهت حين اصبحت الدار بين المتخاطبين متنازحة وتغيرت الاحوال عن سابق عهدا ؛ ومن أجل استعادة تلك

ذلك كله العلاقة الطيبة يستطع أبو حيان مخاطبه الصوفي في الاشارات استعطافاً شديداً ويسأله أن يكتب اليه او يرجوه أن يكون واسطة خير بينه وبين الله وشفيعاً لديه.)) (١)

رسالة الصديق والصدقة:

قال ابو حيان كان سبب انشاء هذا الكتاب اني ذكرت منه شيئاً ليزيد ابن رفاعه ابي الخير فنما الى ابن سعد ان ابي عبد الله سنة ٣٧١ قبل تحمله اعباء الدولة ، فان حديث الصديق حلو ، ووصف صاحب المساعد مطرب ، فجمعت ما في هذه الرساله ، وشغل عن رد القول فيها وبطوت انا عن تحريرها الى ان كان من أمره وما كان ، فلما كان هذا الوقت هو . رجب سنة ٤٠٠ عثرت على المسوده بيضتها (2)

1_ الاشارات الالهية : لأبي حيان التوحيدي ، تح، الدكتورة وداد القاضي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هجريه ، ١٩٨٢م ، الجزء الاول ومعه ملخص من الجزء الثاني ، ١٥ .

2_ ينظر : المقابسات لأبي حيان التوحيدي : ١٩ .

الخاتمة:

- من خلال البحث توصلت الى نتائج عدة اهمها.
- _ ابرز الانواع و الاجناس النثريه في العصر العباسي كانت الخطابيه ،الرسائل ،الوصايا ،التوقيعات ،المناظرات.
- _ كانت الخطابيه متنوعه باشكال عدة منها سياسيه و حفليه والدينيه.
- _ اما الرسائل فقد جاءت على الاشكال الاتيه وهي رسائل ديوانيه و اخوانيه.
- _ او الوصايا تفنن الحكام يوصون أبنائهم ونويعهم بكلمات محكمه بليغه.
- _ او توقيعات تعود ملوك الفرس وزرائهم ان يوقعوا بها على ما يقدم اليهم من تظلمات الافراد في رغبه و شكواوهم.
- _ او مناظرات ازدهرت في عهد الخليفه المهدي وتعدد موضوعات المناظرات مثل مناظرات في النحو و في الفلسفه وفي الفقه و في العقيدته التي اشتهرت في قصور البرامكه وفي قصور المامون على وجه الخصوص.
- _ اما من حيث خصائص النثر في هذا العصر فذكر منها السجع في الرسائل و تضمن الرسائل اجمل الاشعار والانتار و الامثال، عدم التقيد بصيغه خاصه في بدايه الكتب، واتساع اللغه و مرونتها.
- _ تميز أبو حيان التوحيدي بمهنه الورقه حيث كان ينصرف الى نسخ الكتب وهذه المهنة وضعت اثرأ بارزاً و اساسياً على ثقافه أبي حيان.
- _ تميز أبو حيان بس بصفات شخصيه كثيره منها انه كان عارفاً مثقفاً مابين العلم و دقيق الفهم.
- _ قام أبو حيان بالاتصال بالوزراء و ارباب السلطه بعد ما عانى بالفقر والالام فقد اتصل بالحسن بن محمد المهلبى وزير معز الدولة البويهى واتصل بأبي الفضل بن العميد والصاحب بن عباد.
- _ امتاز أسلوب أبي حيان بانه كان كاتباً كبيراً وموسوعياً تناول علوم عصره وآدابه تعريفاً و تحليلاً وشرحاً ونقداً و تعليقاً وكان حافظاً لكثير من الرسائل والكتب.
- _ امتاز بتناسب الالفاظ وتشاكل المعاني وتشابه الخط في الكتابه والاسلوب المباشر في الرسائل.
- _ استخدام الاسلوب غير المباشر في اسلوب اداة الاستفهام كما ستعمل اداة (ما و الهمزه).
- _ استخدم اسلوب النداء ستعمل اداة (اي ، يا).
- _ استخدم السجع في كلمتين او جملتين.
- _ استخدم اسلوب الازدواج معادلا بين كل عباره وتاليتها معادله صوتيه دقيقه.

المصادر والمراجع:

- ١_ ابن النديم : أبو الفرج محمد بن اسحاق بن يعقوب الفهرست ، بيروت دار المصريه، ١٣٩٨ م ، ١٩٧٨ م.
- ٢_ ابو حيان التوحيدي : د. احسان عباس ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، الاولى ، ١٩٥٦ م .
- ٣_ ابو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات : عبد الامير الاعم ، داره شؤون والثقافه العامه ، العراق ، بغداد ، الثالثه ، ١٤١١ هجريه ، ١٩٨٦ م .
- ٤_ ابو حيان التوحيدي فيلسوف الادباء وأديب والفلاسفه : احمد عبد الهادي ، دار الثقافه للنشر والتوزيع ، ٢ شارع سيف الدين المهراي ، الفجاله ، ١٩٩٧ م.
- ٥_ ابو حيان التوحيدي فيلسوف الادباء وأديب والفلاسفه : محمد علي الصباح ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، لبنان ، الاولى ، ١٤١١ هجرية ، ١٩٩٠ م ، ج ١ .
- ٦_ الادب العربي في العصر العباسي : دكتور ناظم رشيد ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعه الموصل ، ١٤١٠ هجريه ١٩٨٩ م.
- ٧_ الادب العربي وتاريخه في العصرين الاموي والعباسي : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٠ م.
- ٨_ الاشارات الالهيه : ابي حيان التوحيدي ، د. وداد القاضي ، دار الثقافه ، بيروت، لبنان، الثانيه ، ١٤٠٢ هجرية ، ١٩٨٢ م.
- ٩_ الاعلام : خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٥ ، ٢٠٠٢ ، ج ٤ .
- ١٠_ اعلام العرب ابو حيان التوحيدي اديب الفلاسفه وفيلسوف لادباء : زكريا ابراهيم ، دار المصريه للتاليف والترجمه، مصر.
- ١١_ اعلان في النثر العباسي : د. حسين الحاج حسن ، مؤسسه الجامعه للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، الاولى ، ١٩٩٣ م.
- ١٢_ اعلام الادباء والشعراء : محمد علي الصباح، دار الكتب العلميه، بيروت لبنان ، ١٤١١ هجرية ، ١٩٩٠ م.
- ١٣_ الامتاع والمؤانسة : ابي حيان التوحيدي ، دار مكتبه الحياه للطباعة والنشر والتوزيع، ج ١ .
- ١٤_ تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول : شوقي ضيف ، القايره ، دار المعارف، الثامنة ، ١٩٦٦ م.
- ١٥_ تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد ، بيروت، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ثالثة.

- ١٦_ تاريخ الرسل والملوك : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ،بيروت، طبعة دار الكتب العلمية ، الاولى ، ١٤٠٧ هجرية ، ج٤ .
- ١٧_ ثلاث رسائل ابي حيان التوحيدي : تح/د. ابراهيم الكيلاني ،الكاثوليكيه ، بيروت، لبنان ، ١٩٥١م.
- ١٨_ جمهره رسائل العرب : احمد زكي صفوت ، مصر ، مطبعه مصطفى البابي الحلبي واولاده ، الثالثة .
- ١٩_ دراسات في الادب العربي العصر العباسي : محمد زغلول سلام ، التقدم ، اسكندريه .
- ٢٠_ سير اعلام النبلاء : شمس الدين ابو عبد الله محمد ، الشيخ شعيب الارناؤوط ، الحديث ، بيروت ، لبنان ، الثالثة ، ١٤٠٥ هجرية ، ١٩٨٥م ، ج١٢ .
- ٢١_ شرح لمحله لابي حيان التوحيدي : للفاضل البرماوي ، عبد الحميد ، دار ابو المجد للطباعة ، القاهرة ، الاولى ، ١٤٠٦ هجرية ، ١٩٨٦م .
- ٢٢_ كتاب العين : لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، د.مهدي المخزومي ، د.ابراهيم السامرائي ، ١٠٠_ ١٧٥ هجرية، دار مكتبه الهلال، ج٨ .
- ٢٣_ الفن ومذاهبه في النثر العربي : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، العاشرة ، ١٩٤٦م .
- ٢٤_ لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الانصاري، دار صادر ،بيروت، ١٤١٤ هجرية ، ج٥ .
- ٢٥_ معجم مقاييس : اللغه احمد بن فارس بن زكريا القزويني ، ابو الحسن ، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، القاهرة، ١٣٩٩ هجرية، ١٩٧٩م ، ج٥
- ٢٦_ المقابسات : لابي حيان التوحيدي، حسن سندوبي ، دار سعاد الصباح ، الصفاء ، الكويت، ١٩٩٢م ، ج٢ .
- ٢٧_ المقال وتطوره في الادب المعاصر : السيد مرسي ابو ذكري ،دار المعارف ، ١٩٨١م ، ١٩٨٢م .
- ٢٨_ النثر الفني في القرن الرابع : زكي مبارك، دار الكتب المصريه، القاهرة، الاولى ، ١٣٥٢ هجرية ، ١٩٣٤م ، ج١ .
- ٢٩_ النثر الفني واثر الجاحظ فيه : عبد الحكيم بلبع، مصر، مكتبه الانجلو المصريه، ١٩٥٥م .